بالدخول في تحالف مع أي من الطرفين يريد؛ تسليم أي مكيٍّ يلتحق بالمسلمين دون موافقة مولاه[٣٢].

وفي ضوء سياسة الرسول البعيدة المدى، كانت المعاهدة نصراً دبلوماسياً. فقد كانت تخدم استراتيجيته بأخذ مكة دون إراقة دماء، وبالتالي جعلها محور الدعوة إلى الإسلام. وبتوقيعه المعاهدة، كرس الرسول حق المسلمين بالحج إلى الحرم على قدم المساواة مع غيرهم. وكذلك، فعلى الصعيد السياسي، فقد أصبح، وباعتراف المكيين أنفسهم، ندّاً لهم في الحجاز. وفوق ذلك، فقد عززت المعاهدة موقعه بين أتباعه. وبينما شروط المعاهدة، التي بدت للكثيرين من أصحابه مجحفة بالمسلمين، وبالتالي، تسببت بخيبة أمل واسعة الانتشار، ولو مؤقتاً، في أوساطهم، فقد تمكن الرسول من تحويل هذه الموجة العاطفية إلى ميزة. ففي هذه اللحظة الحرجة، وضع الرسول أتباعه في الاختبار، وأخذ منهم قسم الولاء-"بيعة الرضوان"[٣٣].

المرحلة الرابعة:

في هذه المرحلة الأخيرة من نضال الرسول ضد المكيين، توجت جهوده بخضوعهم له. لقد انتهكوا المعاهدة بمساعدة حلفائهم من بني بكر، ضد بني خزاعة حلفاء الرسول. وكانت القبيلتان في عداء دام بينهما، قبل ظهور الإسلام بفترة طويلة. وقد انتهزت كل منهما فرصة صلح الحديبية للتحالف مع أحد الطرفين المتنافسين[٣٤]. واستشعر المكيون إشكالاً مع الرسول، فأوفدوا أبا سفيان إليه لتجديد المعاهدة[٣٥]. إلا أنه كانت لدى الرسول خطة أخرى. فحينئذ، بعد سنتين على المعاهدة، كانت قوة الرسول قد تعاظمت إلى حد لم يكن